Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فرمى فأخطأه وجال كأنّه ألِمٌ على برز الأماعز يلْحَبُ (١)

وانتقلت بعد ذلك إلى بناء موازٍ آخر فى وصف ثور وحشى :

أفذاك أم ذو جدّتين مُوَلّع لَهَقٌ تراعيه بحومَل رَبْرَبُ (٢)

ووصف راصدٍ له مترقب مع كلابه المدربة حتى انتصر على كلاب الصائد .

إن تتبع الوظائف النحوية على اختلافها وتنوعها المحدود ، من خلال الدور الدلالى الذى تقوم به بتفاعلها مع المفردات أو المكونات التى تشغلها فى سياق القصيدة يغرى بمواصلة العمل ، ولكن العمل على هذا النحو لا يؤدى إلى الوصول إلى نتائج يمكن فرضها على الشعر ؛ لأن سلوك كل وظيفة نحوية داخل جملتها وسياق هذه الجملة ، وسلوك الجملة نفسها داخل القصيدة مرهون كله بقدرة الشاعر الإبداعية التى لا تعمل بطريقة واحدة فى كل مرة .

إن هناك جانبين : أحدهما : الوظائف النحوية التجريدية ، وهذه لا يمكن التفرقة فيها بين أنماط الكلام ، غير أن الشعر أكثر استغلالا للإمكانات المتنوعة التى يتيحها النظام النحوى لاستخدام هذه الوظائف كالتقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والتعريف والتنكير وغير هذا وذاك من الأنظمة المجردة التى تتحقق فى كل ضرب من ضروب الكلام ، وليس ثمة مانع أن تكون فى النثر أو فى الشعر .

وأما الجانب الثانى : فهو الصورة الصوتية المنطوقة أو المكتوبة التى تصدر وفقا لذلك النظام المجرد وتكسو هيكل هذا النظام المجرد لحم المفردات وقد تحققت فيها الشروط الصرفية والنحوية والدلالية وتضاف للشعر هنا شروط الوزن والقافية ؛ ولذلك عندما عرف القدماء الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى كانوا ينطلقون من أن الشروط الأخرى متحققة .

---

(١) ألِمُ : وجع . برز الأماعز : ما ارتفع من الأرض وصلب وعلاه حصى سود . يلحب : يعدو ويقطع الأرض قطعا بالعدو .

(٢) الجدّة : الخطة فى ظهر الثور تخالف لونه . مولّع : به توليع ، أى : خطط فى قوائمه . لهق : أبيض . تراعيه : ترعى معه . الربرب : قطعة من البقر .